واقع القراءة الورقية والإلكترونية عند الطلبة الجامعيين

أ.مريم هدي
جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان

تاريخ الارسال: 25-02-2020 تاريخ القبول:01-04-2020 تاريخ النشر: 30-06-2020

الملخص:

تعتبر القراءة من المحركات الرئيسية والأساسية لنهضة مختلف الشعوب، ذلك أنّ هذا النشاط يرتبط ارتباطا وثيقا بتناقل المعارف والعلوم بين الأفراد .والكتاب الورقي خير أنيس للطالب الجامعي في بحوثه الأكاديمية، إلا أنّ وسائل الاتصال وعلى رأسها الأنترنت أدّى إلى ظهور ما يسمى الكتاب الإلكتروني الذي استحوذ بشكل كبير على مكانة الكتاب الورقي لدى القراء الجامعيين، فقد أصبح ملجأهم الوحيد والسريع لإنجاز بحوثهم والتزود بالمعلومت المختلفة في وقت سريع، فاختل بذلك ميزان القراءة عند الطلبة .فماهو واقع القراءة الورقية اليوم؟ وكيف أثرت القراءة الإلكترونية على تحصيل الطلبة" تهدف هذه الدراسة إلى الإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها.

الكلمات المفتاحية: واقع القراءة، القراءة الورقية، القراءة الالكترونية.

Abstract :

Reading is one of the main and fundamental drivers for the renaissance of different peoples, as this activity is closely related to the transfer of knowledge and science between individuals. A paper book is the best anis for a university student in his academic research, but the means of communication, especially the Internet, led to the emergence of the so-called e-book, which greatly acquired the position of the paper book among university readers, it has become their only and quick refuge to complete their research and provide various information in a fast time, Thus, the students' reading balance was disturbed. What is the reality of paper reading today? And how the electronic reading affected students' achievement "This study aims to answer these and other questions.

Keywords: Reading reality; Paper reading; E-reading

تمهيد:

ممّآلا شك فيه أن لذة القراءة الورقية لا تضاهيها لذة، فالكتاب خير أنيس في الأنام، والقراءة تسكن النفس والجسد، وتزود الشخص بالمعرفة العامة، كما أنها تعد أسلوبا من أساليب النشاط الفكري في حل المشكلات، بل هي نشاط فكري متكامل بإحساس الإنسان بمشكلة من المشكلات. وتكمن أهمية القراءة كمهارة في تكوين شخصية الفرد تربويا وسياسيا وفكريا، ولها أهمية بالنسبة للمجتمع، فهي لاتزال ذات منزلة كبيرة على اعتبار أنها أقوى الوسائل لاكتساب المعرفة وأوسعها انتشارا نظرا للعوامل التالية:

-إن الوسائل الأخرى غير الكلمة المقروءة لا تتيح للإنسان فرص الاختيار، فالكلمة المسموعة قد تفرض على الإنسان فرضا، أما في القراءة فالقارئ يستطيع أن يختار بنفسه ما يحلو له ويروقه ويترك مالا يريد قراءته.

-إن الوسائل الأخرى تقف بالإنسان عند موضوع معين أو فكرة معينة وقد يكون عائدها الثقافي محدودا، أما الكلمة المكتوبة فهي التي تحقق للقارئ تنوعا في المعرفة وتسير به من فكر إلى فكر.

-إن الكلمة المكتوبة مع قوة تأثيرها وشدة فاعليتها أرخص وسائل المعرفة وأيسرها.

ماهية القراءة:

تعرف القراءة بأنها: "عملية استخراج المعنى من الكلمات المطبوعة أو المكتوبة وهي أساسية في التعليم، وتعد أحد المهارات المهمة". (2)

وهناك من يرى أن القراءة هي:

- التلقي الإيجابي للنصوص.
- القراءة حوار مع النص يهدف إلى تفردها وتميزها عن باقي العلوم، ومن ثم معرفة سرها، والاهتمام بها على مر العصور.
- القراءة تتطلب تدخل القارئ بمعارفه المسبقة، وذخيرته المكتسبة. (3)

فالقراءة لها معنى واسع، فهي عملية نظر وتفحص يتغلغل القارئ فيها بشكل عميق ليعلم دوافع الكاتب الحقيقية للكتابة.

مفهوم القراءة الورقية:

قبل الحديث عن المفاهيم التي أعطاها الدارسون لمصطلح القراءة، لابد أن تستوقفنا في كل مرة الآيات الكريمة: " اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)" **سورة العلق، الآيات 1إلى5،** لتدل هذه الآيات على أهمية القراءة وشأنها العظيم. وعرفها بعض التربويين المحدثين على أنها: "عملية عقلية انفعالية دافعية تشمل تفسير الرموز والرسوم التي يتلقاها القارئ عن طريق عينيه، وفهم المعاني، والربط بين الخبرة السابقة وهذه المعاني، والاستنتاج والنقد والحكم والتذوق وحل المشكلات." (4)

ومن هذا التعريف نفهم أن القراءة هي عملية عقلية نتعرف بها على الرموز والرسوم المكتوبة، والتي لها علاقة بحياة الإنسان الماضية، كما أنها وسيلة لنقد الأفكار والوصول إلى حل المشكلات.

لقد تطوّر مفهوم القراءة خلال القرن العشرين وذلك نتيجة للتطور الذي شمل مختلف مناحي الحياة اجتماعيا، واقتصاديا، وسياسيا، وثقافيا، ولم تعد القراءة مجرّد فك للرموز بل أصبحت قراءة هادفة توصل القارئ إلى إدراك المعارف وترجمتها إلى سلوك يخدم الفرد والمجتمع.

مميزات القراءة الورقية:

تتميز القراءة الورقية بصفات كثيرة تدل على منزلتها العظيمة، ومن أبرزها ما يلي:

1–تعد القراءة من أعظم الوسائل للترقي العلمي، ومصدرا من مصادر المعرفة، وهي إحدى السبل المهمة لاكتساب العلوم المختلفة، والاستفادة من منجزات المتقدمين والمتأخرين وخبراتهم. بل تعتبر القراءة حجر الأساس في التعليم.

2– في القراءة حياة العقول، ونور الأفئدة، فهي تغذي العقل وتصعد به درجات من الفهم والوعي.

3– القراءة ظاهرة إنسانية، وصفة مميزة للنوع البشري، كما أنها داخلة في معنى التكريم الذي شرف الله به آدم.

4- تساعد على اكتساب المهارات وتنميتها، وتحسن لغة القارئ وتثريها بالعديد من المفردات اللغوية. (5)

وهناك العديد من مميزات الكتاب الورقي فهو يبقى على الدوام خير جليس في الأنام وخير رفيق في الرحلات والأسفار.

مفهوم القراءة الإلكترونية:

هناك مفاهيم عدة ينطوي عليها مصطلح القراءة الرقمية، فقد تغيرت العلاقة التي كانت موجودة بين القارئ والنص، إذ أصبح الأمر يتطلب أدوات إضافية إلى جانب النص كالشاشة والحاسوب وشبكة للاتصالات والمعلومات وذلك بغرض الوصول إلى المعرفة عن بعد، حيث أصبحت الأدوات الضرورية للوصول إلى النص تمثل وسيطا بين القارئ وبين المعلومات. (6)

ويتفق الباحثون في تعريف القراءة الرقمية، على أنها تلك التي تتم من خلال استخدام أجهزة وبرمجيات خاصة لإظهار المحتوى أو النص على الشاشة.

وترجع الجذور الأولى لقراءة الكتاب الإلكتروني إلى ثمانينات القرن العشرين، وذلك بعد ظهور الحواسيب الرقمية، حيث تم تحويل الآلاف من الكتب الورقية إلى أخرى إلكترونية. واستطاع هذا المشروع بجهود جبارة أن يخلق مكتبة رقمية للكتب متاحة على شبكة الأنترنت.

مزايا الكتاب الإلكتروني:

انتشر استعمال الكتاب الإلكتروني بين طلبة الجامعات انتشارا واسعا وذلك لما له ن مميزات نجمل بعضها فيما يلي:

-تقليل الوقت والجهد المستخدم في عملية التزود بالمعلومات.

-ضمان عدم نفاذ نسخ الكتاب من سوق النشر، فهي متاحة دائما.

-التخلص من قيود الكمية للطبعات وعدم نفادها.

-توفير الحيز المكاني، وإتاحة المعلومات السمعية لفاقدي البصر.

-الحفاظ على البيئة من خلال الحد من التلوث الناتج عن نفايات تصنيع الورق.

-الكتاب الإلكتروني يتيح التفاعل المباشر بين الكاتب والقارئ.

– توفير تكلفة الطباعة والتوزيع. (7)

كل هذه المزايا المتوفرة في الكتاب الإلكتروني تكسبه أهمية كبرى، فهو متاح للقراءة على مدار اليوم، ولا يعي استخدامه زمان أو مكان ولا يحتاج إلى مكتبات ضخمة ورفوف عديدة، بل يكفيه حيز صغير داخل جهاز صغير في زاوية من زوايا المنزل، بل ويمكن للطالب الاطلاع على عدد من الكتب دفعة واحدة بكبسة زر.

أسباب نفور الطلبة من القراءة الورقية:

عرفت القراءة الورقية في أوساط الشباب بشكل عام وطلبة الجامعات بشكل خاص تراجعا ملحوظا، وهذا رغم الأهمية العظيمة للقراءة، ويمكن حصر أسباب ذلك التراجع إلى ما يلي:

1–سرعة الملل وقلة الصبر وفقدان الجلد في المكث والعكوف الذي تتطلبه القراءة.

2–عدم معرفة قيمة القراءة وفضلها.

3–طول الكتاب أو الموضوع.

4–الخطأفي الابتداء، فالبدء بالكتب المتقدمة الأمهات قبل الكتب الميسرة خطأ.

5–علو أسلوب الكتاب في اللغة والمضمون.

6–عدم وجود الأقران الذين يحثون ويشجعون أصحابهم على القراءة.

إن الكتاب الورقي أصبح اليوم مصدرا تقليديا في الحصول على المعلومة أو المعرفة ولا يساير طبيعة الإنسان العصري المهووس بالسرعة، مما دفع بالكثير من الشباب إلى هجرة قراءة الكتاب الورقي إلى الكتاب الرقمي.

وأمام غلاء المعيشة وارتفاع الأسعار أشار الباحث:" واثق غازي" إلى المتغير الاقتصادي في عزوف الشباب عن القراءة بقوله:" ويتمثل في المستوى المعيشي المتدني الذي يعاني منه العديد من شبابنا والذي يمنعهم من الالتفات إلى القراءة فهم مشغولون بالجري خلف لقمة العيش...وتوفير الحاجات الأساسية المتمثلة في الطعام والملابس والسكن والعناية الصحية...تعد عوامل مهمة في عدم توجه الشباب للقراءة، خصوصا وأن البعض مازال يعتبر الثقافة ترفا ذهنيا وليس ضرورة حياتية".(9)

ويمكن القول إن أزمة القراءة عند الطلبة هي أزمة ثقافة ومثقفين بالدرجة الأولى، وهذا يعني أزمة الواقع العربي الذي يعتمد على حشو العقول بالمعلومات وضخامة البرامج حتى كاد يفقد هويته أمام السيل الهائل من المعلومات الرقمية التي أصبحت تشكل منافسة شديدة أمام الكتب الورقية.

الطالب الجامعي بين الكتاب الورقي والكتاب الإلكتروني:

في ظل الثورة الرقمية التي يشهدها العالم في هذا القرن، تحول الكتاب من شكله الورقي إلى شكله الإلكتروني وانتشر انتشارا واسعا بين القراء والكتاب، وخاصة مع ابتكار شاشات لهذه الكتب تضاهي الصفحات الورقية للكتب التقليدية. فلكل من الكتابين فوائد ومزايا، فالورقي يقرأه القارئ براحة ومتعة ويتأبطه أينما ذهب، والرقمي كذلك يتميز بقلة تكلفته وسهولة حمله ونقله، لكن هذه الأمور لا ينبغي أن تشغل فكر الطالب الباحث، فغايته هي القراءة والمطالعة معتمدا كتبا نافعة مفيدة سواء مطبوعة أم مخزنة رقميا. (10)

وتبقى العلاقة بين الطالب الجامعي والكتاب كيفما كان نوعه علاقة موسمية، فو لا يلجأ للقراءة إلا إذا كان مكلفا من الأستاذ بإنجاز بحث ما، أي إلزام أكاديمي، بمعنى آخر غياب القراءة كسلوك معرفي من أجل توسيع المدارك العلمية والأدبية والفنية وتهذيب الذوق بمبادرة من الطالب نفسه. بل أصبح من الناذر جدا أن ترى طالبا جالسا في حافلة الجامعة يطالع كتابا دون إلزام من الأستاذ حتى كاد هذا السلوك الطيب يختفي من جامعاتنا.

دور الجامعة في تكوين الطالب الجامعي:

تعد الجامعات رمزا من رموز قيادة المجتمع وتوجيهه نحو الرقي والتطور، ولا شك أن لها الدور الريادي في بناء شخصية الطالب في جميع الجوانب المعرفية. والمكتبة الجامعية هي المكان الذي يقصده الطلبة لما تحويه من كتب تساعد الطلبة على إنجاز بحوثهم أو للمطالعة فقط، لكن ما نلاحظه في بعض جامعاتنا أن دور المكتبات تحولت إلى أماكن للدردشة واجتماع الأصدقاء لتمضية الوقت فقط، والشيء المثير للأسى هو أنه في الوقت الذي تتصاعد فيه وتيرة القراءة والمطالعة لدى الشعوب المتقدمة تتراجع معدلات القراءة في مجتمعاتنا بشكل مريع، فهناك شبه إجماع على أن غالبية الطلبة والتلاميذ لا يعتنون بالقراءة إلا في حدود

المناهج والكتب المقررة، وحصيلتهم المعرفية والثقافية هزيلة وفي تراجع مستمر، فعند الدخول إلى المكتبة الجامعية نجدها ثرية بالكتب، لكن ما يجول في الذهن هو وجود الكثير من الطلبة على كراسيهم وقليل من الكتب فوق طاولاتهم.(11)

إن ما يميز الطالب الجامعي اليوم سواء كان داخل المكتبة أو خارجها وهو يحمل هاتفه بيده ويضع سماعات في أذنيه ويجول بفكره في ذلك العالم الرقمي بعيدا عن الواقع، رغم أن الجامعة الجزائرية قد تطورت وتغيرت أهدافها، وأصبح محور نشاطها تقديم المعلومات من أجل تكوين طالب جامعي قادر على رفع التحديات التي تفرضها التطورات في المجال الإلكتروني "حتى أصبح نقل المعلومات يسير بسرعة خارقة بفضل التقدم الهائل في تكنولوجيا الاتصالات عبر الأقمار الصناعية، والكوابل المحورية، والألياف الزجاجية، وهذه جعلت كوكبنا، بما فيه من مراكز بحث وجامعات، وبنوك معلومات، وأخبار، وأحداث، تحت تصرف الباحثين أينما وجدوا على شكل نصوص، وأصوات وصور ثابتة ومتحركة، في وقت قريب جدا من وقت إرسال حتى أن الأنترنت اقتربت من أن تصبح أكبر وأرخص، وأسرع سوق في العالم".(12)

إذا فالتكنولوجيا تؤثر بشكل كبير على الطالب الباحث عن المعلومات وعلى الطرائق التي يستعملها. إن الميل إلى القراءة من مصادر المعلومات ذات الشكل الورقي أو الإلكتروني، هو تعبير عن اهتمام الطالب بالأوعية الفكرية للنجاح في الدراسة والاستمتاع بما يقرأه في شتى المجالات، ولإشباع حاجاته النفسية وتنمية شخصيته.

خاتمة:

إن المتعلم في حاجة ماسة إلى الاطلاع والقراءة، وليس من شك في أن الجامعة تلعب أدوارا متميزة في دفع الطالب إلى الاجتهاد والنجاح بتوفير الإمكانات المادية والتشجيع على القراءة والبحث عن المعلومات.

كما لا ينبغي أن نخشى الكتاب الإلكتروني، ولكن يجب أن نركز جهدنا على الحفاظ على علاقتنا بالقراءة أيا ما كان نوع الكتاب، فالكتب وسائط للمعرفة سواء كانت ورقية أم إلكترونية.

الهوامش:

(1) ينظر المدادحة أحمد نافع، عزوف الشباب عن القراءة الحرة، دار الرواد، الأردن، دط، 2004، ص23

(2) ينظر الشيخ عارف، القراءة من أجل التعلم،دط، دت، ص19

(3) مصطفى إبراهيم وآخرون، معجم الوسيط، مادة (بصر)، ص59

(4) فهد خليل زايد، أساليب تدريس اللغة العربية، دار اليازوردي، عمان، الأردن، دط، 2006، ص35

(5) ينظر السلاطين فاطمة، حقيقة القراءة وآثارها الثقافية، دار الألوكة، عمان، دط، دت، ص11وص12

(6) بوعزة عبد المجيد، المكتبات الرقمية تحديات الحاضر وآفاق المستقبل، مكتبة فهد الوطنية، الرياض، دط، 2006، ص99

(7) مجدي شلبي، الكتاب الإلكتروني بين المزايا والعيوب(مستقبل العلاقة بين الكتاب الورقي والكتاب الإلكتروني)، 2009، شبكة الأنترنت

(8) زيد بن محمد الرماني، كيف تقرأ كتابا قواعد وأساليب، دار الحضارة للنشر والتوزيع السعودية، دط، دت، ص24

(9) مقال بعنوان: عزوف الشباب عن القراءة أسبابه ونتائجه وطرائق علاجه، واثق غازي، كلية العلوم، جامعة البصرة، ص3

(10) الإسلام سؤال وجواب، المفاضلة بين الكتاب الورقي والكتاب الإلكتروني، 2015، متاح على الرابط htppM//slamiqa.info

(11) خالد سيدهم هناء، أسباب عزوف الطلبة عن القراءة وأساليب تنمية مهاراتهم القرائية، دراسة ميدانية، جامعة باتنة، الجزائر، 2010، ص254و ص255

(12) صوفي عبد اللطيف، المكتبات في مجتمع المعلومات، دار الهدى، عين مليلة، دط، 2003، ص158وص195